الغربة امتحان صعب وإشكالية بكل جوانبها

حاروه عبد الكريم إبراهيم

11/01/2010

الشاعر العراقي بسام صالح مهدي: الغربة امتحان صعب وإشكالية بكل جوانبها شهدت القصيدة العمودية موجة تحديات من قبل الأشكال الشعرية الأخرى في محاولة سلب هويتها الأصيلة تحت تأثيرات الحداثة وعصرنت الأدب من قبل بعض النقاد والشعراء مما حدا في المقابل تشكيل قوة مضادة هدفها إعادة الحيوية للقصيدة العربية بشكل يناسب والتغيرات الحديثة، فكان مشروع(قصيد الشعر) الذي نضج على يد مجموعة من الشعراء منهم الشاعر بسام صالح مهدي الذي حقق حضورا في برامج (أمير الشعراء) حيث النقطة الواحدة هي الفاصل في كسب هذا اللقب للعراق ، حاورناه في هده العجالة حيث يشارك في مهرجان بغداد الشعري الذهبي

س١: حركة(قصيدة الشعر) هل هي محاولة لإعادة بريق القصيدة العمودية أو البحث عن التجديد لغاية تاريخية؟

ج: لم تكن حركة (قصيدة الشعر) محاولة لإعادة بريقِ القصيدة العمودية فهي نَهضت بمهام قصيدة التفعيلة أيضاً فقصيدة الشعر أرادت تحديد هُوية النص المبدع بين النصوص الأخرى و التنظير النقدي كان في أولهِ فرزٌ للسائد الشعري. أما عن الغاية التاريخية فهذا لم يكن هدفاً أو مسعىً سعت إليه.

س٢: الشعر حالة عفوية أما التنظير فهو أعداد قوالب وتطبيقها على القصيدة، هل تعتقد أن هذا الأمر سيقعد الإبداع الشعري أو يطوره؟

ج: التنظير هو وعي ثقافي يتكون عبر استمرارية الكتابة الإبداعية، ويتم التصريح بهِ بعد تشكل ملامح واضحة وملموسة لمجموعة من النصوص والتجارب الشعرية وهذا ما حدث في حركة (قصيدة الشعر). ولا يعيب أن يُنَظّر الشعراء فلقد نَظَّرَ كثير من الشعراء منذ العصر الجاهلي وإلى اليوم وكان ذلك عبر حواراتهم المنقولة عبر الروايات أو عبر نصوص شعرية بينوا فيها تنظيرهم النقدي لما يكتبون والبيانات الشعرية تملأ القصائد في الموروث في عصور كثير خذ مثلاً قول البحتري:

والشعر لمحٌ تكفي إشارته وليس بالهذر طوِّلت خُطبُهْ

انظر كيف يعلن البحتري في هذا البيان الشعري أن الشعر إشارات ليجيء بعده الفيلسوف الفرنسي سارتر ويلعن عن المبدأ نفسه في كتابه ما هو الأدب.

س٣: بين مجموعتك الأولى (لا أعدُّ الهروب خيولاً) ومجموعتك الثالثة(الماء يكذب) كيف وجدت نفسك شعرياً؟

ج: الشاعر مشروع عليه أن يكون متنامياً دائماً، ومجموعتي الأولى فيها ما فيها من الإبداع ضمن مرحلتها الزمنية، وقد لا يرضى بها طموحي الآن، أما عن مجموعتي الثالثة(الماء يكذب) فهي امتدادٌ طبيعي لتجربتي السابقة في مجموعتي الثانية (التفاتة القمر الأسمر) وقد كتبت بعض قصائدها في العراق قبل سفري، وبعضها الآخر كتب في دمشق، وتحت يدي مجموعة شعرية لم أنشر منها شيئاً وترددتُ في نشرها ولم أقرأ منها شيئاً في أي مهرجان في الحقيقة أخاف عليها، وأخاف على أصدقائي من التأثر بها، ومع هذا أنا أعدّها للصدور بشكل مختلف صوف تصدر فديوياً.

س٤: مسابقة أمير الشعراء وحصولك على المركز الثاني، هل هو دون الطموح أو المجاملة لعبة دورها؟

ج: أخي العزيز أنت تعرفني منذ زمن بعيد مررنا سوية بتجربة رابطة الرصافة، وأنت والآخرين تعرفون تجارب أهم شعرائها الذين يشار لهم بالبنان، فهل لمسابقة تلفزيونية أن تكون غاية طموحي؟ لا .. إنما هي تجربة أخرى خضتها بخيرها وشرها، وليت المسابقات التلفزيوني تكثر ليعود للشعر جمهوره الواسع، وبالمناسبة إذا كان لقب أمير الشعراء يعني تميز شاعر بمنجز إبداعي أثَّرَ بالآخرين فأنا أمير الشعراء قبل وبعد المسابقة. وليس هذا غروراً. وسوف يكون على وفق هذه المعادلة المتنبي أمير عصره والسياب أمير عصره ودرويش أمير عصره وهكذا.

س٥: دخول الشعراء المجالات الإعلامية هل سيؤدي الى خلق جيل متكاسل شعرياً؟

ج: دخول الشعراء إلى العمل الإعلامي يعدّ محاولة من الشعراء للمزاوجة بين كينونتهم الثقافية والعمل المهني الذي يحتاجون إليه كما يحتاجه أي إنسان آخر، إلا أن العمل الإعلامي يؤثر سلباً على تطوّر الشاعر، وإن كانت له إيجابياته المالية، والشهرة للشعراء الإعلاميين لا تكون لصفتهم الشعرية، بل لصفتهم الإعلامية، كما وأن العمل في هذا المجال له ما له من انشغالاته التي تَقضم الوقت قَضماً وتستنزفُ الموهبة.

س٦: الغربة ماذا أضافت لك من جميع النواحي ؟

ج: الغربة امتحان صعب وإشكالية بكل جوانبها، وبعضهم يرى أن المهاجرين سعداء ينعمون بالأمان وهذا رأي أراه خاطئاً فالذين يعيشون في داخل الوطن لهم معاناتهم والذين في خارجه لهم معاناتهم، وأنا لا أحب التصنيف الذي أصبح يروج له باصطلاح أدب الخارج والداخل.
أما إن كانت الغربة قد أضافت لي فهذا أكيد كل تجربة حياته يعيشها المبدع تضيف له شيئاً ما.

س٧: أنت عاصرت المحنة العراقية قبل عام ٢٠٠٣م واليوم محنة أخرى هل انطبع كل هذا على ذاكرتك الشعرية؟

ج : هذا واضح في شعري كله وفي شعر أبناء جلي، لا يمكن للإنسان أن يتخلى عن ذاكرته، لقد كنا نعتقد أن تلك المحنة لن تنتهي وكنا قد صَمدنا في وجهها بشتى الوسائل، واليوم محنة أخرى نزاول الفعل نفسه تجاهها.

س٨: الماء هو الحياة، كيف يمكن أن يكذب أم الحياة عندك كذبة كبرى؟

ج : الماء في هذا النص الذي حملت المجموعة الثالثة اسمه، هو كناية وليس الماء بحد ذاته، إنه كناية عن مقدار انتشار الزيف والكذب، وكما قلتَ أنت في سؤالك إن الماء هو الحياة، بل بصورة أوضح كل ما في الحياة هو من الماء لذلك قلت في القصيدة:

الله .. كل الماء يكذب كل هذا الماء يغري

س٩: مشروع بسام صالح مهدي الشعري هل له حدود وأين تريد أن تصل بالشعر عما سبق؟

ج: حدوده الموت، فعندما أموت سوف ينتهي مشروعي الشعري، أما إلى أين أريد أن أصل؟ إلى ما أستطيع أن أصل إليه فالحياة قد تعيق أو تؤجل كثيراً من مشاريعنا.

س١٠: عندما تريد أن تكون شاعراً فيجب أن تكون عراقياً أولاً، هل سيبقى الشعر عراقياً؟

ج: للشعر العراقي نكهته الخاصة وقد حاول كثيرٌ من الشعراء العرب مجاراتها، وهذا ما دفع الشاعر الكبير محمود درويش إلى أن يقول:

((..إن الشعر يولدُ في العراق
فكنْ عراقياً لتصبح شاعراً يا صاحبي))

س١١: قطارك بعد أن غادرَ ثلاث محطات شعرية، متى سنرى الرابعة؟

ج : أصدرت كتاباً جديداً بعنوان (حركة قصيدة الشعر) عن دار التكوين، وهو الآن في الأسواق، أما عن مجموعتي الجديدة فهي ما زالت مخطوطة وسوف تظهر بنمط جديدة أسعى إلى إخراجها فديوياً.